دوافع مشاهدة الأفلام لدى مرتادي دور العرض السينمائي في مدينة بغداد

د. وسام فاضل راضي
جامعة بغداد/كلية الأعلام

المقدمة

تمهيد :

تعدّ السينما إحدى وسائل الاتصال المهمة التي تحظى بعلاقة جيدة مع جمهورها من مرتادي دور العرض ، وقد شهدت السينما في أثناء مسيرتها الممتدة عبر أكثر من مئة عام تطورات عدة على صعيد إخراجها وإنتاجها وعدد صالات عرضها في العالم ومستوى جماهيريتها والإقبال عليها . كما عاصر الفن السينمائي في أثناء المدة ما بين عصري السينما الصامتة والسينما الرقمية متغيرات سياسية وثقافية وفنية مختلفة أسهمت في إضفاء أبعاد وملامح على الفن السابع اتسمت بالتباين من دولة إلى أخرى . وعلى الرغم من ظهور التلفزيون ومنافسته لدور العرض بوصفه وسيلة جديدة لعرض الأفلام السينمائية ظلت خصائص عملية التعرض للأفلام داخل صالات العرض ومشاهدتها شيئاً متفرداً ومؤثراً وجذاباً لا يمكن تعويضه مع وسائل العرض الأخرى .

وتتباين دوافع مرتادي صالات العرض السينمائي من مكان إلى آخر بحكم البيئة الثقافية والاجتماعية السائدة ونظرة الجمهور للقيمة والوظيفة الثقافية والترفيهية للأفلام السينمائية التي تعدّ دور العرض أحد أهم منابرها .

وشهدت دور العرض السينمائي في العراق متغيرات عدة منذ الثلاثينيات من القرن الماضي وحتى وقتنا الراهن . وارتبطت بعض تلك المتغيرات بالمناخ

القانوني والإداري والفني الذي يحكم وينظم عمل دور العرض فضلاً عن العوامل المرتبطة بعلاقة جمهور السينما بدور العرض تلك التي تتغير هي الأخرى على وفق الظروف السياسية والاقتصادية والمناخ الثقافي السائد ، وتشهد دور العرض السينمائي في العراق عموماً وبغداد تحديداً في المدة الراهنة وضعاً خاصاً على صعيد واقعها ونوع وكم الجمهور الذي يرتادها والدوافع التي تقف وراء قرارهم باختيار دار العرض والفيلم الذي يرونه مناسباً للمشاهدة .

أهمية البحث والحاجة إليه :

تختلف دوافع مشاهدة الأفلام في دور العرض السينمائي عن نظيراتها الخاصة بوسائل الاتصال الأخرى بحكم خصوصية كل من الوسائل والجمهور . وتلعب دوافع مرتادي دور العرض السينمائي دورها في تحديد خصائص العلاقة بين دور السينما ومرتاديها لذلك فأن معرفة الدوافع تلك تعدّ مطلباً للقائمين على دور العرض السينمائي لتعزيز علاقتهم مع جمهورهم من جهة وتفعيل عملهم على الصعد الثقافية والترفيهية والفنية من جهة أخرى . ويبذل مرتادو دور السينما الجهد والمال لتأمين عملية المشاهدة التي تستدعي التفكير المسبق بشأن اختيار المكان والزمان والعرض المناسب بما يتوافق مع حاجاتهم ورغباتهم واهتمامهم وهي تتأثر بالمناخ السياسي والثقافي والإعلامي والفني السائد وعلاقتهم بوسائل الاتصال الأخرى ، ومن هنا تبرز الحاجة لاستكشاف الدوافع التي تقف وراء عملية التعرض للأفلام في دور السينما وعلاقتها بالمتغيرات الأخرى التي ترافق العملية الاتصالية داخل صالات العرض .

مشكلة البحث والهدف منه :

تعاني دور العرض السينمائي في العراق من مشاكل حقيقية منذ المدة التي أعقبت عام ١٩٩١ ، وذلك بسبب تعقد عملية استيراد الأفلام العربية والأجنبية فضلاً عن توقف إنتاج الأفلام السينمائية العراقية بسبب ظروف

الحصار الاقتصادي المفروض منذ عام ١٩٩١[*] . وقد أسهم ذلك الواقع في غياب المقدرة على إدامة حاجة دور العرض السينمائي من الأفلام ذات المضامين والإنتاج المتميز ، من جانبها فأن دور العرض السينمائي قد فقدت جزءاً مهماً من جمهورها لأسباب ارتبطت بالظروف الاقتصادية الناجمة عن الحصار والتي قلصت من الأقبال الجماهيري على دور العرض فضلاً عن اعتمادها في المدة نفسها مصادر ووسائل بديلة لتأمين حاجاتها من الأفلام المختارة ، وفي ضوء ذلك كله طرأت تغييرات واضحة على خصائص جمهور دور العرض السينمائي أثناء المدة الراهنة وعلى دوافعه في عملية المشاهدة ، وهنا جاء هذا البحث ساعياً إلى تحقيق أهداف عدة ، من أبرزها :

١ - تحديد دوافع المرتادين بشأن قرارهم باختيار الأفلام السينمائية المفضلة للمشاهدة والأسباب الموجبة لذلك الاختيار .

٢ - تحديد خصائص جمهور العروض السينمائية وسماته والدوافع التي تقف وراء ارتياده لدور السينما .

٣ - تحديد أنماط وعادات الارتياد والمشاهدة لدى مرتادي صالات العرض والنظرة السائدة بشأن دور العرض والأفلام التي تعرضها .

منهج البحث :

يعد هذا البحث وصفياً ، وهو يستخدم منهج المسح في محاولة منه لدراسة الرسالة الاتصالية (الأفلام) والمستقبل (مرتادو دور العرض) من خلال مسح واقع كل منهما والعناصر المرتبطة بهما والظواهر والعوامل التي ترافق عملية التعرض للأفلام في دور السينما كما يحاول البحث مسترشداً بمنهجه مسح العملية الاتصالية المتعلقة بالتعرض للأفلام السينمائية في صالات العرض وتحليل سمات وخصائص عملية المشاهدة فضلاً عن تقصي دوافع المشاهدة والارتياد

التي تقف وراء القرار الذي يتخذه المتعرضون في اختيار دور العرض والأفلام موضع المشاهدة .

عينة البحث:

اختار الباحث ستة دور للعرض السينمائي ، وهي عينة من أجمالي دور العرض في بغداد(*) والبالغ عددها (٣٢) داراً ، وتمثل صالات العرض المختارة ألا برز من أجمالي صالات العرض الموجودة على صعيد كثافة المشاهدة وموقعها الجغرافي الذي يقع في مركز العاصمة بغداد . وبلغ عدد المبحوثين من مرتادي دور العرض ستين مبحوثاً ، وهم يمثلون ١٠% من متوسط عدد المرتادين لصالات العرض السينمائي العشر المشمولة بعينة البحث لاسيما وأن متوسط عددهم في الحالات الاعتيادية يبلغ (٦٠٠) مرتاداً .

ولغرض استقصاء خصائص مرتادي دور العرض واستكشاف دوافعهم في التردد على صالات العرض ومشاهدتهم للأفلام تم تصميم صحيفة استبيان سعت من خلال الأسئلة التي تضمنتها التعرف على أبعاد وسمات عملية المشاهدة والدوافع المرتبطة بها . وجرى في ضوء الإطار الزماني حصر الأفلام المعروضة في دور السينما المشار إليها على مدار شهر واحد (أيلول ٢٠٠٢)(**) إذ بلغ عدد الأفلام التي خضعت هي الأخرى للتصنيف والتوبيب (١٩) فلماً .

تحديد المصطلحات :

الدوافع : يشتق مفهوم الدوافع الوارد في البحث من مصطلح الدافعية Motivation وهو مشتق من اللفظ اللاتيني Movere الذي يعني to move وإذا أخذ المعنى الحرفي للكلمة فأن الدافعية هي عملية إحداث الحركة ، ألا أن اللفظ يشير بطبيعة الحال إلى استشارة نوع واحد من الحركة هو السلوك .

أن مفهوم الدافع من المفاهيم ذات الخصائص الخلافية ، وهو مفهوم يتردد في مصادر علم النفس العام تحت مسميات متعددة يحمل بعض منها مفهوم الدافع ويحمل الآخر معاني وحقائق تحتاج إلى التمييز والتحديد منها الغريزة ، الحاجة الباعث ، الحافز ، القصد ، الإرادة ، الدفعة الفطرية ، السمة[١] .

ويرى إبراهام ماسلو (أحد أصحاب نظريات الدافعية) أن سلوك الإنسان مدفوع بحاجات كثيرة في وقت واحد ، وأن تفسير الدافعية على وفق مفهوم التصاعد الهرمي للحاجات يعني أن الحاجة ذات المستوى الأرفع أو الأرقى في السلم الهرمي لا تظهر حتى يتم إشباع حاجة أخرى أكثر غلبة وسيطرة ، ومن الحاجات المتعددة هناك ، مستويات منها مرتبطة بدوافع المشاهدة والارتياد ومنها[٢] :

١ - الحاجات المعرفية : وهي الحاجات التي ترتبط بالمعرفة والفهم والاستكشاف والاستطلاع .

٢ - الحاجات الجمالية : وهي الحاجات التي ترتبط بالإحساس بالجمال والخيال والتناسق والنظام .

٣ - الحاجة إلى تحقيق الذات : وترتبط بالتحصيل والإنجاز والتعبير عن الذات والقيام بأفعال مفيدة وذات قيمة للآخرين وأن يحقق امكاناته وتيرجمها إلى حقيقة واقعة وتتمثل بالقدرة على العطاء والمبادرة والعمل الحر .

الفصل الأول
المميزات الاتصالية للسينما

كانت البداية في السينما مقتصرة على الصورة كونها ولدت ونشأت صامتة ، لكنها لم تجد صعوبة في إرضاء جماهير ضخمة لما يشكله الفن السابع من استهواء جماهيري مباشر . وبفعل محاكاته للواقع وعرضه لأنماط مختلفة

من العلاقات الإنسانية يثير الفن السينمائي في النفس الشعور بالتوتر ويغري الإنسان بالتعرف على نفسه في الآخرين إذ يحرك ذلك في النفوس نزعاتها المكبوتة تحت أسباب ودواعي عدة ، إذ يقول أرسطو في هذا الصدد "أن محاكاة الحياة أشد استهواء للأطفال والكبار وعامة الناس"(٣).

لقد اتسعت أهمية السينما بوصفها وسيلة اتصال ذات جمهور خاص عندما نطقت بعد صمت دام سنوات عدة ، وعندما تتنافس الصورة والحركة والكلام من أجل إثارة الاهتمام فلا يمكن للصورة والحركة ألا أن تفوز لقدرتها العالية على مخاطبة اللاشعور والتأثير فيه(٤).

والصورة هي المادة الأساسية للغة السينمائية لاسيما وأن تكوينها يتميز بتراكيب عميقة.قادرة على نقل الواقع المصور نقلاً دقيقاً يتم بالأداء الجمالي المرتبط برؤية المخرج ، ويعرف باحثون متخصصون السينما على أنها "فن الصور المتحركة" وهم ينطلقون في ذلك بالقول "أن الصورة السينمائية في جوهرها حقيقة متحركة" ، وقد أشار جان انيشتاين إلى ذلك بقوله "أن الحركة تكون حقاً القيمة الجمالية الأولى للصور على الشاشة"(٥) وبذلك فأن الصورة واستمرار الحركة يكونان جزءاً من تعريف السينما بذاته ، ولأن الحركة هي جوهر العمل السينمائي ووسيلتها المهمة للتعبير عن مضامينها ، فأنها تتسم بخصائص أساسية ونوعية عدة أهمها(٦) :

١ - أن الصورة السينمائية واقعية إذ تتمتع بمظاهر كثيرة ، من الواقع والحركة التي تأتي في مقدمة تلك المظاهر ، وكانت الحركة تثير دهشة المشاهدين في الماضي فمنظر قطار يتجه صوبهم عبر الشاشة قادماً من الأفق البعيد كان يثير الرعب في نفوسهم كما أن الصورة بحكم توجهها إلى حاسة البصر (وهي أكثر الحواس واقعية) تعد وثيقة مرئية تحظى بالاحترام في نظر المجموع البشري .

٢ - أن للصورة دورها "الدال" إذ أن كل ما يظهر على الشاشة له معنى في الحقيقة ، وهي يمكن أن تكون كذلك ليس بطريقة تصويرية مباشرة حسب ، وإنما بطريقة رمزية أيضاً .

٣ - للصورة خاصية "التعبير الأوحد" فهي بحكم واقعيتها العلمية لا تلتقط في الحقيقة ألا مظاهر دقيقة ومحددة لطبيعة الأشياء ، ويشير أينشتين أزاء ذلك بقوله "لما كانت الصورة دائماً ملموسة على نحو دقيق وغني فأنها رديئة الطواعية للتخطيط الذي يسمح بالقيام بتصفيف دقيق ولازم لإقامة بناء منطقي قليل التعقيد"(٧) .

٤ - للصورة السينمائية القابلية التشكيلية (المرونة) وهو أمر لا يتعارض مع خاصية "التعبير الأوحد" لأن للصورة في ذاتها معنى واحد محدد ولا يمكن لها أن تكون مهمة أو غامضة والمعنى الثاني وهو الرمزي الذي يكون متلونا لكنه لا يتعارض مع دلالتها المباشرة .

وقد أضحى الفيلم السينمائي ذا أهمية كبيرة بوصفه وسيلة للترفيه والإعلام في وقتنا الراهن ، ولا تجاري وسائل الإعلام والاتصال الأخرى قدرته عندما تجتمع فيه الصورة الفنية والصوت والموسيقى التعبيرية إذ يشكل ذلك طاقة إعلامية كبيرة ، ومن خلال التجارب الميدانية أتضح أن الوسائل السمعبصرية تمتاز بتأثيرها القوي بحكم واقعية الصورة وحيويتها مقترنة بالصوت المعبر ، وأشارت الدراسة التي أجراها بلومر Blamer ودوب Bob إلى أن الوسائل السمعبصرية تتفوق من حيث قوة تذكر الأفراد المعرضين لها ، كما أثبتت تجارب أخرى القدرة الفائقة لها على الاستهواء والجذب للمثقفين والمتعلمين وسواهم(٨) .

والفن السينمائي بتطور بسرعة كبيرة ويتغير بلا توقف بوصفه واقعاً جمالياً وواقعاً إعلامياً واجتماعياً ، ويعزو أحد المتخصصين في الفن السينمائي "مارسيل مارتن" هذا التطور إلى مسببات عدة ، أهمها[٩] :

١ - جمالية - وهي تتعلق بما يبتكره القائمون على صناعة الأفلام من أساليب ووسائل التعبير الجديدة .

٢ - فنية - وهي ترتبط باتقان الوسائل الفنية والتقنية الجديدة التي من شأنها تعزيز خطوات التقدم والتطور الفني .

٣ - إعلامية واجتماعية - وهي ترتبط بوظائف الفن السينمائي وعلاقة الجمهور بأنواع الأفلام المعروضة على خلفية جدلية العلاقة بين رغبات الجمهور والأفلام السينمائية السائدة وإمكانية خدمة وتحقيق الأهداف الإنسانية والإعلامية والاجتماعية من خلال تناولها وتسليط الأضواء عليها عبر الأفلام السينمائية التي تحاكي الواقع بمختلف صوره وأوجهه.

ويرتبط الفن السينمائي بالدوافع الإنسانية الأساسية ، وإذا كان الحافز العميق لكل نشاط إنساني هو البحث عن السعادة فأن ما هو مطلوب هو أن تعكس السينما دائماً بعاطفة وبعد نظر ، صراع الإنسان في سبيل الحصول على السعادة ومكوناتها ، (الحرية ، العدالة والحب) ، وفي مقدرة السينما على هذا الأساس أن تكون فناً إعلامياً إلى جانب كونها فناً تعبيرياً[١٠] .

وينجح الفيلم السينمائي في قدرته على تحرير الخيال وتوجيهه لإدراك الموضوعات المطروحة ، والسينما تستطيع أن تقدم قدراً هائلاً من المعلومات والأفكار ، ويقول مارشال ماكلوهان في هذا الصدد يقدم لنا الفيلم في لحظة واحدة ، منظراً طبيعياً بأشخاص يتحركون عليه كان يحتاج إلى بضع صفحات من الكتاب لوصفه ، ويستطيع في اللحظة التالية أن يكرره ويمكن أن يستطرد في تكرار هذه المعلومات المفصلة ، وكما دفع المصور الفوتغرافي الرسام إلى

الفن التجريدي ، كذلك دفعت السينما الكاتب إلى الاقتصاد في العبارة وإلى الرمزية العميقة حيث لا يستطيع الفيلم أن ينافسه[١١] .

ويذهب ماكلوهان كذلك إلى الإشارة إلى أن إنسان عصر الطباعة قد تعود السينما بسرعة ، لأنها كالكتاب تقدم عالماً داخلياً من الخيال والأحلام ، فالمشاهد يجلس في حالة من العزلة النفسية كما هو الشخص الذي يطالع الكتاب أو الصحيفة في صمت ، والفيلم السينمائي ليس في الواقع سوى وسيلة خالصة فقط كالغناء والنثر ولكنه شكل فني جمالي يضم أكثر من فرد يشتركون في توجيهه : الضوء ، الإثارة ، الصوت ، التمثيل ، النص ، كذلك فأن الصحافة ، الراديو والتلفزيون هي أشكال فنية تعتمد على مجموعات كاملة من العاملين وعلى تسلسلات هرمية من المهارات المتعاونة في عمل مشترك لهم[١٢] .

السلوك الاتصالي في السينما :

يشير عدد من الباحثين ومنهم بول لازر سفليد بشأن السلوك الاتصالي إلى رواية "كل شيء أو لا شيء" والتي تفيد بأن المتحمس للاستماع للإذاعة يميل إلى أن يكون متحمساً أيضاً لمشاهدة السينما ، ومن جانب آخر فأن الذين يندر ترددهم على السينما لا يميلون إلى استخدام الراديو مرات كثيرة ، وأشار لازر سفليد إلى أن الذين يقرأون الكتب بانتظام يميلون أكثر من سواهم إلى التردد على السينما . وتؤكد الدراسات منذ ظهور التلفزيون قاعدة (كل شيء أو لا شيء) إذ تشير إلى أن أوائل من اشترى أجهزة الأستقبال التلفزيوني كانوا ذوي عقلية أكثر اتصالاً بوسائل الأعلام من الذين لا يمتلكون تلك الأجهزة وأولئك الرواد كانوا من الذين يقرأون المجلات والصحف ويستمعون إلى الإذاعات ويترددون على دور السينما أكثر من غيرهم[١٣] .

وقد أشارت دراسات أخرى إلى أن هناك فرق بين المشاهدين للسينما وغير المشاهدين ، فالأميون من غير المشاهدين يشكلون الغالبية الكبرى ، كما

ارتبطت مشاهدة السينما بالتعليم ، فالمشاهدون تميل نسبتهم إلى الارتفاع بارتفاع المستوى التعليمي ، وأشارت القاعدة الثانية في تلك الدراسات إلى أن استخدام وسائل الإعلام ومنها السينما يزداد بارتفاع الدخل[١٤] .

وعلى صعيد آخر قد ترتبط عملية المشاهدة بالعادات والتقاليد السائدة إذ يشير ولبور شرام إلى ذلك في معرض قوله بأن لتلك الأدوار الاجتماعية "يمكن أن تؤثر في اختيار وسائل الإعلام لأن الاستمرار في أنماط السلوك أيسر من تغييرها ، والسلوك الإعلامي يصبح في حقيقة الأمر جزء من السلوك الاجتماعي"[١٥] .

وقد تتوزع دوافع الذهاب لمشاهدة الأفلام في السينما على مستويات عدة بعضها قد يتعلق بالبحث عن التسلية والمتعة أو الترويح عن النفس بشكل عام ، والأخرى ترتبط بالسعي لاكتساب معارف جديدة فضلاً عن دوافع تتعلق بالبحث عن أشياء يصعب مشاهدتها في الحياة العادية ، ومتابعة النجوم المفضلين والاستمتاع بأجواء المشاهدة الجماعية داخل صالات العرض[١٦] .

الفصل الثاني
واقع دور العرض السينمائي وخصائص الأفلام المعروضة فيها

تتوزع دور العرض السينمائي في مدينة بغداد على عدد من المناطق الرئيسة ، لاسيما في مركز العاصمة ، ويبلغ عدد دور العرض تلك (٣٢) داراً بعد أن اقتصر العدد في عام ١٩٧٧ على (٢٨) داراً[١٧] .

ويرتبط أغلب دور العرض تلك بدائرة السينما والمسرح التابعة لوزارة الثقافة بوصفها جزءاً من القطاع العام . وتعتمد دور العرض السينمائي على

مصادر عدة للتزود بالأفلام العراقية والعربية والأجنبية التي تقوم بعرضها على وفق منهاجها السنوي .

وفضلاً عن اعتمادها على دائرة السينما والمسرح للحصول على الأفلام تتعامل دور السينما أيضاً مع مكاتب تجارية خاصة لغرض تأمين احتياجاتها من الأفلام السينمائية الحديثة لاسيما عندما يتعلق الأمر بنمط خاص من الأفلام التي تتم في الغالب بالإثارة والمشاهد العاطفية الساخنة .

وتخضع الأفلام المتدفقة عبر مصادرها التقليدية للفحص والتدقيق الرقابي قبل إجازة عرضها ، وينظم عملية الفحص تلك قرار مجلس قيادة الثورة المرقم (٦٤) لسنة ١٩٧٣ الذي يشترط في فقراته مراعاة اعتبارات عدة تستلزم احترام القيم والتقاليد الدينية وعدم الإساءة لها ، فضلاً عن عدم تناقض مضامين تلك الأفلام مع النهج السياسي والوطني لحزب البعث العربي الاشتراكي وثورة ١٧-٣٠ تموز المجيدة ، كما يشدد القانون المشار إليه على عدم الإساءة إلى القضايا القومية والحركات الثورية والتحررية في العالم وعدم تمجيد الإقطاع والرأسمالية وقيم الحياة الغربية ، إلى جانب مطالبته (على الصعيد الاجتماعي) بعدم الإيغال في الترويج للعنف والروح العدوانية في الأفلام التي تعرضها دور السينما العراقية[١٨] .

أما في حالة قيام بعض المكاتب التجارية الخاصة باستيراد الأفلام من الخارج فأن الضوابط تستدعي تسلم دائرة الكمارك لتلك الأفلام قبل دخولها إلى العراق ، ولإيجاز ترويجها في الداخل قبل خضوعها لعملية الفحص الرقابي[١٩].

وشهدت دور العرض السينمائي في مدينة بغداد تراجعاً في معدلات المشاهدة والأقبال الجماهيري على عروضها بسبب عوامل عدة منها :

١ - المنافسة القوية من قبل محطات التلفزيون المحلية وانتشار أجهزة الفيديو CD لاسيما من خلال ما تقوم بعرضه من أفلام متنوعة وبمعدلات

غير مسبوقة متضمنة لأنواع محددة من الأفلام كانت دور السينما تمتاز بعرضها أثناء المدة التي سبقت عقد التسعينيات .

٢ - انحسار نشاط سوق الأفلام السينمائية وتجارتها على صعيد المكاتب الموردة لها من الخارج إذ بدأت تلك المكاتب بالتركيز على توريد أنواع محددة من الأفلام رخيصة الثمن والتي تتسم بالإثارة الجنسية في ظل غياب واضح لأي دور لدائرة السينما والمسرح في هذا الصدد .

٣ - تراجع عدد مرتادي دور العرض السينمائي في أثناء أعوام الحصار الاقتصادي المفروض على العراق وما ينجم عن ذلك من ضائقة اقتصادية تتسبب في تراجع معدلات الدخل بالنسبة لفئات المجتمع المختلفة والأحجام الناشئ (نتيجة ذلك) عن ارتياد صالات العرض السينمائي .

وقد اتسمت عملية انتقاء الأفلام المعروضة في دور السينما في مدينة بغداد أثناء مدة البحث بالتركيز على مناشئ محددة للأفلام المعروضة فيها لاسيما الأمريكية والتركية منها (أنظر جدول رقم ١) فضلاً عن التركيز على موضوعات خاصة تناولتها تلك الأفلام لاسيما أفلام الإثارة العاطفية والعنف المسلح والبدني في محاولة منها لاجتذاب فئات خاصة من مرتادي السينما .

جدول رقم (١) يوضح أسماء الأفلام ومناشئها ودور العرض التي قدمتها أثناء مدة البحث

ت	أسم الفيلم	المنشأ	دار العرض
١	السمراء الجميلة	تركي	النجوم
٢	حمى الربيع	أمريكي	أطلس
٣	عودة الحياة	أمريكي	أطلس
٤	الحورية	أمريكي	النجوم
٥	حب فوق الجليد	أمريكي	أطلس
٦	عدو العدالة	أمريكي	أطلس
٧	الأيدي الدامية	أمريكي	النجوم
٨	الحلبة الفولاذية	أمريكي	النجوم
٩	جسد ودماء	أمريكي	أطلس
١٠	نور العيون	مصري	أطلس
١١	طائر على السلك	أمريكي	غرناطة
١٢	هلو أمريكا	مصري	سمير أميس
١٣	المواجهة الساخنة	أمريكي	الخيام
١٤	المرأة والساطور	مصري	بغداد
١٥	أمير وامرأة	أمريكي	بغداد
١٦	مهمة في دالاس	أمريكي	بغداد
١٧	الرقص الملتهب	أمريكي	غرناطة
١٨	رجل وخمس نساء	مصري	الخيام
١٩	الأزواج الشياطين	مصري	الخيام

الفصل الثالث
دوافع الذهاب إلى دور العرض السينمائي

تضمنت صحيفة الاستبيان التي وزعت على عينة من مرتادي دور العرض السينمائي في مدينة بغداد محاور عدة ، وكان السعي منصباً لاستكشاف دواعي ودوافع عملية مشاهدة الأفلام لدى مرتادي دور العرض السينمائي وتحديد سماتهم وخصائص عملية المشاهدة ، فضلاً عن العوامل والاعتبارات الأخرى التي ترافق عملية التعرض للأفلام عادة .

وبعد تكميم البيانات المستحصلة من صحيفة الاستبيان وتبويبها في جداول إحصائية أعدت للغرض نفسه جاءت عملية التحليل على النحو الآتي :

أولاً – خصائص العينة :

اشتملت عينة البحث على ستين (٦٠) فرداً من مرتادي دور العرض السينمائي الذين كانوا جميعهم من الذكور بنسبة ١٠٠% ولم تتم ملاحظة أي من الإناث في دور العرض السينمائي المشمولة بالبحث وقد يعود ذلك إلى غياب الأجواء الاجتماعية الملائمة التي تتيح للإناث ارتياد دور العرض بشكل منفرد أو بصحبة عائلية ، كما توزعت معدلات الأعمار الخاصة بالمبحوثين على مستويات عدة ، وكان ٤٨% من مرتادي دور العرض من فئة عمرية متوسطة من (٢٠-٢٥) سنة وفي المرتبة الثانية جاء متوسط الأعمار من (١٥-٢٠) سنة وبواقع ٣٥% من أجمالي العينة ، بينما احتل المرتبة الثالثة ، وبشكل متساو كل من الفئتين من (٢٥-٣٥) سنة ومن (٣٠-٣٥) سنة وبواقع ٧% لكل منهما وأخيراً كان رواد دور العرض السينمائي من الذين بلغت أعمارهم ٣٥ عاماً فأكثر في المرتبة الأخيرة إذ جاءت نسبتهم بواقع ٣% . (أنظر جدول رقم ٢) .

جدول رقم (٣) يوضح معدلات أعمار مرتادي دور العرض السينمائي في مدينة بغداد

المبحوثين / معدلات الأعمار	عدد المبحوثين	نسبتهم المئوية
١٥ – ٢٠ سنة	٢١	٣٥ %
٢٠ – ٢٥ سنة	٢٩	٤٨ %
٢٥ – ٣٠ سنة	٤	٧ %
٣٠ – ٣٥ سنة	٤	٧ %
أكثر من ٣٥	٢	٣ %
المجمـــوع	٦٠	١٠٠ %

وتشير تلك الإحصاءات إلى أن معدل المشاهدة يرتفع كلما انخفضت أعمار مرتادي دور العرض ، وأن الفئة الغالبة من المرتادين هي من فئات عمرية تتراوح ما بين (١٥-٢٥) سنة بينما تنخفض معدلات الارتياد كلما ارتفعت الفئة العمرية لاسيما عندما تتعدى معدل الثلاثين عاماً . أما بشأن الحالة الاجتماعية للمبحوثين فقد أظهرت النتائج أن ٧٧% من المبحوثين كانوا من غير المتزوجين ، بينما كان ١٢% منهم من المطلقين ومن ثم ٦% من أفراد العينة كانوا من الأرامل ، وأخيراً كان ٥% من المبحوثين كان من المتزوجين .

وعلى صعيد التحصيل الدراسي لأفراد عينة البحث جاءت النتائج متوزعة على مستويات عدة ، إذ ظهرت النتائج أن ٢٩% من المبحوثين هم من الذين لم يحصلوا سوى على شهادة الدراسة الابتدائية ، بينما كان ٢٥% منهم قد فشلوا في الحصول على شهادة الدراسة الابتدائية ضمن المراحل الدراسية التي هي دون ذلك ، وفي المرتبة الثالثة كان ١٥% من المبحوثين قد حصلوا على شهادة

الدراسة المتوسطة ، وفي المرتبة الأخيرة كان ٣% من المبحوثين قد حصلوا على شهادات عليا .

وتشير تلك المعدلات إلى أن غالبية المبحوثين ينحصر تحصيلهم الدراسي على ما دون الدراسة المتوسطة لأن معدلات الأعمار لعينة البحث كانت بالأساس منخفضة من (١٥-٢٥) سنة ، فضلاً عن الإشارة إلى أن تلك المعدلات تشير إلى انخفاض المستوى التعليمي والثقافي للمبحوثين من مرتادي دور العرض السينمائي (أنظر الجدول رقم ٣) .

جدول رقم (٣) يوضح التحصيل الدراسي لمرتادي دور العرض السينمائي من المبحوثين المشمولين بالبحث

المبحوثين / التحصيل الدراسي	عدد المبحوثين	نسبتهم المئوية
لا يقرأ ولا يكتب	٦	%١٠
دون الدراسة الابتدائية	١٥	%٢٥
الدراسة الابتدائية	١٧	%٢٩
الدراسة المتوسطة	٩	%١٥
الدراسة الاعدادية	٦	%١٠
بكالوريوس	٥	%٨
شهادة عليا	٢	%٣
المجموع	٦٠	%١٠٠

وبشأن الوظيفة والمهن الخاصة بعينة البحث أشارت نتائج عملية التحليل إلى أن غالبية مرتادي دور العرض هم من الذين يعملون في مهن حرة متنوعة في مجالاتها وبواقع ٥٥% . وفي المرتبة الثانية كان ٣٥% من رواد دور العرض هم من طلبة المدارس الثانوية والإعدادية والجامعية ، وفي المرتبة

الثالثة كان ٧% من المبحوثين من العاطلين عن العمل وأخيراً كان للموظفين حصة في ارتياد دور العرض وجاءت بواقع ٣% (أنظر جدول رقم ٤) .

جدول رقم (٤) يوضح المهن والوظائف الخاصة بمرتادي دور العرض السينمائي في مدينة بغداد من الذين شملهم البحث

المبحوثين / مهنة	عدد المبحوثين	نسبتهم المئوية
لا يعمل	٤	%٧
أعمال حرة	٣٣	%٥٥
موظف أو عسكري	٢	%٣
طالب	٢١	%٣٥
المجموع	٦٠	%١٠٠

وفي ضوء تلك البيانات نجد أن أصحاب المهن الحرة يمثلون الأغلبية من مرتادي دور العرض لأسباب قد تتعلق بارتفاع دخلهم المادي أو بحكم قرب مواقع عملهم من دور العرض السينمائي . أما بشأن التوزيع الجغرافي للمحافظات التي يسكنها المبحوثين من مرتادي السينما احتلت مدينة بغداد المرتبة الأولى بواقع ٤٨% إذ أشار ٢٩ مبحوثاً إلى أنهم من الساكنين في محافظة بغداد ، وفي المرتبة الثانية جاءت محافظة الأنبار بواقع ٢٢% وحلت محافظة ديالى ثالثاً بواقع ٨% ، وبعدها جاءت محافظة ميسان بواقع ٧% ومحافظة بابل ٦% . وكانت في المرتبة الأخيرة وبسنبة متساوية كل من النجف وكربلاء وواسط بواقع ٢% وبمعدل شخص واحد لكل محافظة (أنظر جدول رقم ٥) .

جدول رقم (٥) يوضح التوزيع الجغرافي للمبحوثين من رواد دور العرض السينمائي في مدينة بغداد

المبحوثين / توزيعهم الجغرافي	عدد المبحوثين	نسبتهم المئوية
بغداد	٢٩	%٤٨
الأنبار	١٣	%٢٢
ديالى	٥	% ٨
بابل	٤	% ٦
النجف	١	% ٢
كربلاء	١	% ٢
ميسان	٤	% ٧
ذي قار	٢	% ٣
واسط	١	% ٢
المجموع	٦٠	% ١٠٠

وفي ضوء تلك المؤشرات تبرز محافظة بغداد في الصدارة بحكم القرب الجغرافي لمناطق سكن المبحوثين من مواقع دور العرض السينمائي ، بينما ارتبط ارتفاع معدل المرتادين في محافظة الأنبار بارتفاع عدد الطلبة الدارسين في بغداد من تلك المحافظة قياساً للمحافظات الأخرى ، وفيما يتعلق بمحافظة ديالى قد يرتبط الأمر بالقرب الجغرافي للمحافظة عن مدينة بغداد مقارنة بالمحافظات الأخرى التي ظهرت بتكرارات أقل ، وتجدر الإشارة إلى أن النتائج تشير إلى أنه كلما زادت المسافة بين المحافظات المختلفة ومدينة بغداد انخفض عدد مرتادي دور العرض السينمائي الموجودة في العاصمة ألا في حالات محددة لاسيما محافظات ميسان (٧%) وذي قار (٣%) بينما غابت محافظات أخرى مثل البصرة والموصل والمحافظات الشمالية والقادسية والمثنى وصلاح الدين .

ثانياً – خصائص المشاهدة :

تتسم الرغبة والاعتياد على الذهاب إلى دور السينما بالتباين من فرد إلى آخر ، إذ يحرص بعضهم على الذهاب بشكل دائم ومنتظم (١٢%) بينما يرتاد آخرون الأمكنة نفسها بشكل غير منتظم (أحياناً) وأخيراً هناك من يذهب نادراً إلى دور العرض لمشاهدة الأفلام وقد أجاب ٧٠% من أفراد العينة بأنهم يذهبون أحياناً و (١٨%) من الآخرين أشاروا إلى أنهم نادراً ما يذهبون إلى دور السينما وبذلك فأن النتائج تشير إلى ارتفاع نسبة الذين يذهبون بشكل غير منتظم بسبب طبيعة عملهم وانشغالهم بالتزامات عدة عن الذهاب للسينما (أنظر جدول رقم ٦).

وفي إطار التساؤل بشأن احتمال وجود صالات عرض محددة يحرص المشاهدون على ارتيادها أشار ٧٥% من المبحوثين إلى أنهم يفضلون صالات محددة على سواها بينما اكتفى ٢٥% من الآخرين بالإشارة إلى انعدام صالات عرض محددة يذهبون إليها ، وإنما يمكن لهم ارتياد أية صالة تقوم بعرض أحد الأفلام الذي يستحق المشاهدة (من وجهة نظرهم) . وفي ضوء تلك المؤشرات نجد أن غالبية المبحوثين اعتادوا الذهاب إلى صالات محددة بحكم تفضيلهم لنوع من الأفلام التي تعرض فيها فضلاً عن مستوى الخدمات المتاحة فيها أو بسبب قربها من مناطق عملهم أو سكناهم .

جدول رقم (٦) يوضح معدل المشاهدة والارتياد لدور السينما في مدينة بغداد

المبحوثين / ارتياد دور العرض	عدد المبحوثين	نسبتهم المئوية
دائماً	٧	%١٢
أحياناً	٤٢	%٧٠
نادراً	١١	%١٨
المجموع	٦٠	%١٠٠

ثالثاً – دواعي عملية المشاهدة :

تختلف الأهداف التي تقوم عليها الرغبة في مشاهدة الأفلام السينمائية في صالات العرض ، وهي تتوزع على محاور عدة .

وقد أشار ٤٢% من المبحوثين في هذا العرض إلى أنهم يذهبون لمشاهدة الأفلام مع أصدقائهم بهدف الاستمتاع بالرفقة، بينما أشار ٣٢% من الآخرين إلى أنهم يذهبون في الأساس لقضاء وقت الفراغ الذي يسعون إلى أشغاله بهذه الطريقة لكن ١٦% من المبحوثين الآخرين أشاروا إلى أنهم يفضلون مشاهدة الأفلام في السينما سعياً منهم للابتعاد عن رقابة العائلة والمشاهدة بشكل منفرد دونما رقيب ، وأخيراً أجاب ١٠% من مجموع العينة إلى أنهم يفضلون الاستمتاع بأجواء المشاهدة الجماعية التي تتجسد داخل صالة العرض وما يرافقها من أصوات وسلوكيات ومشاعر جمعية (أنظر جدول رقم ٧).

جدول رقم (٧) يوضح دوافع ارتياد صالات العرض السينمائي في مدينة بغداد

دوافع ارتياد دور السينما / المبحوثين	عدد المبحوثين	نسبتهم المئوية
قضاء وقت الفراغ	١٩	%٣٢
الاستمتاع بالمشاهدة برفقة الأصدقاء	٢٥	%٤٢
المشاهدة بعيداً عن رقابة العائلة	١٠	%١٦
الاستمتاع بأجواء المشاهدة الجماعية	٦	%١٠
المجموع	٦٠	%١٠٠

وتفيد تلك المؤشرات إلى اهتمام المبحوثين العالي باختيار الرفقة والأصدقاء في رحلة الذهاب أكثر من الاهتمام باختيار الفيلم وذلك من أجل الاستمتاع بالصحبة والمشاهدة مع الأصدقاء ، بينما قد تنطلق دوافع المشاهدة لدى الآخرين من الرغبة في قضاء وقت الفراغ بسبب غياب وسائل اشغال الفراغ الملائمة لاسيما في العطلات الدراسية ، كما أن دافعية المشاهدة بفعل السعي للابتعاد عن رقابة العائلة التي قد تكون "متسلطة" في بعض الحالات تبرز أيضاً بشكل متبلور ، إذ يسعى المبحوثون إلى مشاهدة أفلامهم المفضلة بعيداً عن أجواء الرقابة العائلية .

وإزاء موضوع أنماط الرفقة المفضلة في ارتياد دور السينما أشار ٥٥% من المبحوثين إلى أنهم يفضلون الذهاب للمشاهدة بصحبة الأصدقاء ، بينما أكد ٤٥% من الآخرين إلى أنهم يفضلون الذهاب بمفردهم ، ولم يشر أي منهم إلى رغبته في الذهاب بصحبة العائلة إلى دور السينما تجنباً للمضايقات التي قد يتعرض لها هو وعائلته داخل صالة السينما ، بينما أنطلقت إجابات الذين أشاروا إلى حرصهم على الذهاب للمشاهدة بوجود الرفقة من رأيهم بأن المتعة تتحقق مع صحبة الأصدقاء التي تجعل متعة المشاهدة أكثر بهجة (أنظر جدول رقم ٨).

جدول رقم (٨) يوضح حالات المشاهدة للأفلام المعروضة في دور السينما

المبحوثين / حالات المشاهدة	عدد المبحوثين	نسبتهم المئوية
بمفـــردك	٢٧	%٤٥
بصحبة العائلة	--	--
بصحبة الأصدقاء	٣٣	%٥٥
المجمـــوع	٦٠	%١٠٠

رابعاً – دوافع اختيار الأفلام:

تخضع عملية اختيار الأفلام واتخاذ القرار بشأن استحقاقها للمشاهدة لعوامل عدة ، إذ أشار ٦٤% من المبحوثين إلى أنهم يختارون الأفلام التي يذهبون لمشاهدتها لأنها تتسم بالجرأة والإثارة ، بينما أشار ٢٨% منهم إلى أنهم يختارون تلك الأفلام لأن الرقابة المفروضة عليها أخف وطأة من ما تتعرض له الأفلام المعروضة في التلفزيون ، بينما أشار ٥% من مجموع أفراد العينة إلى أنهم يختارون الأفلام التي يذهبون لمشاهدتها في دور السينما لأنها حديثة الإنتاج عادة ، وأخيراً أشار ٣% من الآخرين إلى أن الأفلام التي يبحثون عنها في دور السينما ، هي تلك التي لا يقوم التلفزيون بعرضها عادة (أنظر جدول رقم ٩) .

جدول رقم (٩) يوضح دواعي مشاهدة الأفلام في دور السينما

المبحوثين / دواعي المشاهدة	عدد المبحوثين	نسبتهم المئوية
حديثة الإنتاج	٣	٥%
جريئة ومثيرة	٣٨	٦٤%
لا تعرض في التلفزيون	٢	٣ %
الرقابة المفروضة عليها أخف وطأة	١٧	٢٨%
المجموع	٦٠	١٠٠%

وفي ضوء تلك الإحصاءات يتضح أن مرتادي دور العرض السينمائي يبحثون بشكل أساسي في الأفلام التي يذهبون لمشاهدتها عن الإثارة والجرأة والمشاهدة الساخنة لاسيما وأنهم يعتقدون أن الرقابة في السينما أخف وطأة منها في التلفزيون والأفلام التي يختارها القائمون على دور العرض تتسم عادة بالجرأة والإثارة التي تغيب في التلفزيون .

وبشأن مناشئ الأفلام التي يبذل المبحوثون الجهد والوقت والمال لمشاهدتها أشارت نتائج التحليل إلى أن ٤٠% من أجمالي أفراد العينة يفضلون مشاهدة الأفلام الأمريكية لما تتسم به من جرأة وإثارة وأبهار في التصوير والإخراج ، وفي المرتبة الثانية أشار ٣٣% من الآخرين إلى أنهم يفضلون مشاهدة الأفلام التركية لاسيما وأنها تتضمن قدراً كبيراً من المشاهد الساخنة والإثارة والأغراء الذي يجعل المشاهدين يرغبون في متابعتها ، بينما أشار ١٧% من المبحوثين إلى أنهم يفضلون الأفلام الهندية لاسيما من الذين اعتادوا مشاهدة هذه الأفلام وهم يفضلون القصص الحزينة والخيالية التي تطرحها تلك الأفلام فضلاً عن مشاهدة الإثارة الساخنة التي باتت الأفلام الهندية – حديثة الإنتاج – تركز على تقديمها بشكل متزايد . وبينما لم يشر سوى ١٠% من المبحوثين إلى أنهم يفضلون مشاهدة الأفلام العربية ، وهي نسبة متدنية ولاسيما وأن المحطات التلفزيونية المحلية تعرض مثل تلك الأفلام بشكل واسع ، ولم تسجل الأفلام الفرنسية أي مؤشر يذكر على صعيد مناشئ الأفلام التي يفضلها رواد السينما فضلاً عن عدم سعي صالات العرض على توريدها لغرض إدراجها ضمن جداول العرض (أنظر جدول رقم ١٠) .

جدول رقم (١٠) يوضح مناشئ الأفلام التي يفضلها مرتادو دور العرض السينمائي

مناشئ الأفلام / المبحوثين	عدد المبحوثين	نسبتهم المئوية
أمريكية	٢٤	%٤٠
فرنسية	--	--
عربية	٦	%١٠
هندية	١٠	%١٧
تركية	٢٠	%٣٣
المجموع	٦٠	%١٠٠

وعلى صعيد موضوعات الأفلام التي يفضل المبحوثون مشاهدتها أشار ٣٥% منهم إلى أنهم يفضلون متابعة أفلام التحري والمطاردة لما فيها من إثارة وحركة وشد وعنف بدني ومسلح ، بينما أجاب ٣٠% من الآخرين بأنهم يفضلون أفلام الشباب والحب كونهم يفضلون متابعة مشاهد الإثارة العاطفية واللقطات الساخنة التي قد تتخلل تلك الأفلام ، بينما جاءت أفلام المغامرات في المرتبة الثالثة بمعدل ١٧% من مجموع الإجابات لاسيما وأنها تتسم بالتشويق والسرعة والأبهار فضلاً عن تصويرها للمواقع الطبيعية الخلابة والمشاهد الخطرة التي قد تتخلل تلك الأفلام ، وأشار ١٢% من المبحوثين إلى أنهم يفضلون مشاهدة أفلام الرعب لأنها تثير الانتباه وتشد الاهتمام وتتضمن عنصر المفاجأة الذي يرافق مشاهد تلك الأفلام (أنظر جدول رقم ١٠) .

جدول رقم (١١) يوضح أنواع الأفلام التي يفضلها مرتادو دور العرض السينمائي

أنواع الأفلام / المبحوثين	عدد المبحوثين	نسبتهم المئوية
التحري والمطاردة	٢١	%٣٥
الرعب	٧	%١٢
الخيال العلمي	٣	%٥
الاجتماعية	--	--
المغامرات	١٠	%١٧
الشباب والحب	١٨	%٣٠
أخرى	١	% ١
المجموع	٦٠	%١٠٠

خامساً – دوافع اختيار السينما من بين وسائل الاتصال الأخرى :

أكد المبحوثون في معرض إجاباتهم بشأن الوسائل التي يفضلوها لمتابعة الأفلام على أنهم يفضلون السينما لمشاهدة الأفلام على وفق ما أشار إليه ٥٠% من المبحوثين نظراً للاعتبارات التي أشرنا إليها في الفقرات والمحاور السابقة ، بينما أشار ٣٢% من الآخرين إلى أنهم قد يفضلون مشاهدة الأفلام عبر جهاز الفيديو CD في حالة عدم ذهابهم لدور العرض السينمائي لما يمكن أن يتحقق من مشاهدة مستقلة بعيداً عن رقابة العائلة في بعض الحالات فضلاً عن نوع الأفلام التي قد تتاح مشاهدتها عبر هذا الجهاز ، وأخيراً أشار ١٨% من المبحوثين إلى أنهم يفضلون أيضاً مشاهدة الأفلام من خلال التلفزيون في حالة عدم ذهابهم إلى دور العرض السينمائي (أنظر جدول رقم ١٢) .

جدول رقم (١٢) يوضح وسائل الاتصال التي يفضل المبحوثون مشاهدة الأفلام من خلالها

المبحوثين / وسائل المشاهدة	عدد المبحوثين	نسبتهم المئوية
السينما	٣٠	%٥٠
التلفزيون	١١	%١٨
أشرطة الفيديو الـ CD	١٩	%٣٢
المجموع	٦٠	%١٠٠

سادساً – وسائط التعرف على الأفلام :

كيف يمكن للمبحوثين أن يتعرفوا على الأفلام التي تعرضها دور السينما وبالتالي يقررون الفيلم الذي سيشاهدونه ودار العرض المناسبة ، بشأن هذا التساؤل أجاب ٦٥% من المبحوثين إلى أنهم سمعوا عن الفيلم عن طريق ما نقله لهم الأصدقاء من معلومات بشأن الفيلم الذي شاهدوه وبالتالي كان ذلك

الحديث هو المشجع والدافع لاتخاذ القرار للذهاب إلى دار العرض ومشاهدة الفيلم الذي جري الحديث عنه وعن سمات مضمونه وأشار ٣٥% من المبحوثين الآخرين إلى أنهم تعرفوا على الفيلم من خلال مشاهدتهم للوحة الأعلان عن العرض المثبتة أما دار السينما لاسيما وأنهم شاهدوها أثناء مرورهم بشكل عرضي أو مقصود من أمام دار العرض ومن ثم تحفزوا للدخول والمشاهدة بعد رؤية الإعلان مباشرة أو بعد مدة لاحقة ، بينما لم يشير أي من المبحوثين إلى أنهم تعرفوا على الأفلام التي شاهدوها من خلال الإعلان عنها في وسائل الإعلام المختلفة لاسيما وأن وسائل الإعلام المحلية لم تعد تنشر الإعلانات الخاصة بالأفلام منذ فترة ليست بالقصيرة (أنظر جدول رقم ١٣) .

جدول رقم (١٣) يوضح وسائط التعرف على الفيلم ودار عرضه في صالات السينما في بغداد

المبحوثين / وسائط معرفة الفيلم	عدد المبحوثين	نسبتهم المئوية
قرأت لوحة إعلان الفيلم أمام دار العرض	٢١	% ٣٥
تابعت الإعلان عن الفيلم في وسائل الإعلام	--	--
سمعت عنه من الأصدقاء الذين شاهدوا الفيلم	٣٩	%٦٥
المجموع	٦٠	%١٠٠

سابعاً – حالات أخرى :

أشار ٦٥% من المبحوثين إلى أنهم لا يرغبون بمشاهدة الأفلام التي شاهدوها سابقاً للمرة الثانية ، وهم لا يفضلون ذلك ويرون أنه من الأجدر في حالة الذهاب إلى دار السينما مجدداً متابعة فيلم لم يشاهدوه من قبل ، بينما أشار ٣٥% من الآخرين إلى أنهم قد يقومون بتكرار المشاهدة للأفلام التي تابعوها

سابقاً مرة ثانية وثالثة لاسيما عندما تستحق المشاهدة المتكررة أو في حالة الرغبة في الذهاب برفقة الأصدقاء في المرة الثانية . وبشأن احتمال قطع المشاهدة وترك صالة السينما أشار ٧٨% من المبحوثين إلى أنهم لا يلجأون إلى ذلك أبداً وهم يستمرون في المشاهدة بينما أشار ٢٢% من الآخرين إلى أنهم لا يحتملون المتابعة إلى النهاية في حالة اكتشافهم أن الفيلم المعروض لا يستحق المشاهدة للنهاية .

وأوضح المبحوثون بشأن الحالة الثانية إلى أن أسبابهم بقطع المشاهدة تتعلق بأمور عدة ، أبرزها كون الفيلم غير جدير بالمتابعة إذ جاءت ٤٠% من إجابات المبحوثين بهذا الاتجاه ، وأشار ٢٩% من الآخرين إلى أنهم قد يقطعون مشاهدتهم للفيلم بسبب تواضع الخدمات في صالة العرض لاسيما في حالات انعدام التكييف وغياب النظافة وعدم صلاحية المقاعد والخدمات الأخرى داخل صالة العرض ، كما أشار ١٨% من المبحوثين إلى أنهم قد يقطعون المشاهدة بسبب تعرضهم لمضايقات من بعض الأشخاص الجالسين داخل الصالة ، وأشار ١٠% من المبحوثين إلى أنهم قد يغادرون عندما يكون الفيلم المعروض طويل نوعاً ما لاسيما عندما لا يتسم بالتشويق والجذب ومن ثم يتخذ المشاهد قراراً بمغادرة القاعة وأخيراً أشار ٢% من المبحوثين إلى أسباب أخرى قد تدفعهم للمغادرة ولاسيما عندما يكونون مرتبطين بمواعيد عمل أو ارتباطات أخرى قد يتأخرون عليها في حالة الاستمرار بالمشاهدة ، وفي حالات أخرى قد يفكر المبحوثون في أنهم قد لا يتمكنوا من الحصول على وسائط نقل نقلهم إلى منازلهم في حالة الاستمرار بمشاهدة الفيلم الذي قد يمتد زمنه لفترة أطول مما كانوا يتخيلون (أنظر جدول رقم ١٤) .

جدول رقم (١٤) يوضح أسباب ترك مشاهدة الفيلم في دور السينما في بعض الحالات

المبحوثين / أسباب ترك المشاهدة	عدد المبحوثين	نسبتهم المئوية
كون الفيلم غير جدير بالمتابعة	٢٤	%٤٠
سوء الخدمات في صالة العرض	١٧	%٢٩
مضايقات داخل الصالـــة	١١	%١٨
وقت الفيلم طويل نوعا ما	٦	%١٠
أخـــرى	٢	% ٣
المجمـــوع	٦٠	%١٠٠

أما بشأن المشاعر السائدة لدى المبحوثين بعد انتهاء عرض الفيلم داخل الصالة أشار ٤٥% منهم إلى أنهم يشعرون عادة بعدم الارتيـاح أو أن الفـيلم المعروض لم يكن جديراً بالمشاهدة بينما أشـار ٣٥% مـن الآخـرين إلـى أن الشعور الذي ساد لديهم بعد مشاهدة الفيلم ارتبط بالانزعاج المتولد عن الشعور بأن صالة العرض لم تكن مناسبة ولم تجعل عملية المشاهدة مريحة ومناسبة كما أشار ١٧% من الآخرين إلى أن الشعور الذي سيطر عليهم بعد مغادرة الصـالة هو أن الفيلم كان جديراً بالمشاهدة وبالتالي فأن متعتهم تحققـت بفعـل عمليـة المشاهدة بينما أشار ٣% من المبحوثين إلى أن المشاعر التي سادت لديهم بعـد مشاهدة العرض السينمائي ارتبطت بحالات أخرى منها ما كانت منتقدة لإجراءات الرقابة التي قطعت بعض المشاهد التي شعر المبحوثون بعملية رفعها ، ورغبوا في مشاهدتها فضلاً عن حالات أخرى منها ظهور الترجمة بشكل غيـر مناسـب وغير واضح ، إذ لم يتمكنوا من قراءتها وملاحقة سرعة عرضها . (أنظر جدول رقم ١٥) .

حتى وأن ٥٥% منهم يعملون في مهن حرة كونهم لم يكملوا دراستهم لذلك كانوا يميلون إلى أفلام ذات طابع خاص .

٢ - تراجع مكانة وهيبة دور العرض السينمائي بين مرتاديها بسبب ما تعاني منه من تواضع في أنواع الأفلام المعروضة والخدمات المتوفرة فيها والمناخ السائد في أثناء تقديم العروض السينمائية ، فضلاً عن افتقار صالات العرض إلى الدعم المالي المناسب من قبل وزارة الثقافة .

٣ - ارتباط دافعية الذهاب إلى دور السينما بالبحث عن ما توفره وتتضمنه الأفلام المعروضة من موضوعات ومشاهد تتسم بالجرأة والإثارة (٦٤% من المبحوثين أكد على ذلك) إذ لم يتح لهم ذلك بمشاهدتهم للأفلام المعروضة في التلفزيون وعدم تيسر أجهزة الفيديو CD لدى أغلبيتهم لمشاهدة الأفلام التي يفضلونها .

٤ - اتجهت تفضيلات مرتادي دور العرض بشأن مناشئ الأفلام نحو مصادر الإنتاج الأمريكي (٤٠%) والتركي (٣٣%) ، وكانت دوافعهم نحو تلك المناشئ مرتبطة بعناصر الإغراء والإثارة الغرائزية ومشاهد العري الجزئي التي تميزت بها تلك الأفلام قياساً بنظيراتها ذات المناشئ الأخرى.

٥ - اتسمت عملية المشاهدة لدى مرتادي دور العرض بعدم الانتظام (٧٠%) لاسيما وأن ذهابهم لصالات العرض كان مرتبطاً في كل مرة بأسباب لا تتعلق بالأفلام بالدرجة الأولى بل للاستمتاع برفقة الأصدقاء ٤٢% وقضاء وقت الفراغ ٣٢% .

٦ - أحجام النساء عن ارتياد دور العرض بشكل منفرد أو برفقة عائلية بسبب عدم توفر المناخ الاجتماعي الملائم فضلاً عن التركيز (من قبل دور العرض) على الأفلام المتضمنة مشاهدة الإثارة الجنسية ، وهو أمر يحرج النساء وعوائلهن في أثناء عملية المشاهدة .

الهوامش ومصادر البحث :

* كان آخر فيلم سينمائي عراقي تم إنتاجه في عقد التسعينيات هو فيلم (الملك غازي) إذ توقف الإنتاج بسبب تعطل استيراد الأفلام الخام والمستلزمات الفنية الأخرى التي تدخل في الصناعة السينمائية بسبب ظروف الحصار.

* تم اختيار مدينة بغداد مجالاً مكانياً وجغرافياً للبحث بسبب صعوبة الوصول إلى جميع دور العرض السينمائي في محافظات القطر كافة فضلاً عن الأخذ في الحسبان أن دور العرض في مدينة بغداد تتسم أكثر من غيرها في المحافظات الأخرى بكثافة المشاهدة .

** كان شهر أيلول ٢٠٠٢ متزامناً مع مدة إجراء البحث لذا تم اختياره كمجالاً زمنياً للبحث كما أن بعض دور العرض تعتمد نظام الشهر لإستبدال الأفلام التي تضمها مناهج العرض.

١ - فاضل محسن، أسس علم النفس التربوي ، جامعة الموصل، ١٩٩١ ، ص٤٦.

٢ - المصدر نفسه ، ص٥٤ .

٣ - علي حمادة، الفن المرئي في وسائل الاتصال ، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية ، تونس ، ١٩٨٤، ص٢٤ .

٤ - د. محمد عبد الحليم، فن الصور المتحركة ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص٦٥ .

٥ - أنيس جابر، جماليات العرض السينمائي، بيروت ، ١٩٦٩، ص١٧٣.

٦ - د. محمد عبد الحليم ، مصدر سابق ، ص ٨٥ .

٧ - المصدر نفسه ، ص ٩٢ .

٨ - أنيس جابر، مصدر سابق ، ص ١٩٨ .

٩ - المصدر نفسه ، ص٩٥ .

١٠ - د. محمد عبد الصبور ، الأدب والسينما ، طرابلس ، ١٩٨٢، ص٢٧.

١١ - المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

١٢- المصدر نفسه ، ص٣٢ .

١٣- علي حمادة ، مصدر سابق ، ص٤٧ .

١٤- د. محمد عبد الحليم ، مصدر سابق ، ص٨٣ .

١٥- د. إحسان عبد الغني ، الأدوار الاجتماعية لوسائل الأعلام ، عمان، ١٩٩٤ ، ص١١٧ .

١٦- المصدر نفسه ، ص١١٥ .

١٧- أحمد سالم ، السينما العراقية (دراسات ووثائق) ، بغداد ، ١٩٨٠، ص٩٤.

١٨- المصدر نفسه ، ص٤١-٤٢ .

١٩- ضوابط رقابة المصنفات الفنية ، (وثيقة داخلية مطبوعة بالرونيو) ، دائرة السينما ، وزارة الثقافة ، ١٩٨١، ص٣ .